فكاهات

لكلّ امرئٍ ما نوى

كان لعهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا شريف من نبلاء الفرنسويين يدعى ارمان لوري اختارتهُ الحكومة لبعض الوظائف المهمة لما رأت فيهِ من سعة الرويّة وعلوّ الهمة وحسن التدبير ورغبتهِ في مصالح المملكة والامة . ولم يكن هذا الشريف في الاصل من الاسر العريقة في النسب ولكنهُ تقدم على اقرانهِ بالعلم والادب وسموّ المدارك واستقامة المسلك وفاق سواهُ في الاقتصاد السياسي وخدمة البلاد والبلاط الملوكي فلم ينكر مزيتهُ احد واشرق نجمهُ متلألئًا في افق السعادة . وكان ملك فرنسا بالاسم اي لويس وملكها بالفعل اي الكردينال مازارين مع تباين مقاصدهما واعمالهما قد اتفقا على ان يقدرا ارمان حق قدرهِ فادنياهُ من المراتب العالية وجعل كلٌّ منهما يرقيهِ الى وظيفةٍ ارفع مما قلدهُ الآخر فلم تمضِ عليهِ سنوات عديدة حتى صار من ارباب الشورى يعوَّل عليهِ في معضلات الامور وسنّ القوانين العامة وما زال حظهُ في تقدم ونجمهُ في ارتفاع حتى اقطعهُ الملك اراضي واسعة وغمرهُ الكردينال بغنىً وافر ثم انعما عليهِ بلقب الدوق لوري فصفا لهُ جوّ الحياة وانقطع الى تدبير وسائل جديدة ينفع بها مملكتهُ في مقابل ما جآءهُ منها من النعم والخيرات

ورأى الدوق لوري الاضطراب والفساد السائدين في اللوفر فسوّلت لهُ نفسهُ ان يسعى في اصلاح داخلية القصر الملكي وظن ان في الامر سهولةً ولكنهُ ما عتم ان رأى استحالة ذلك لاستفحال الخلاف بين الملك والكردينال من جهة ومن الجهة الاخرى لكثرة الشرور والمفاسد والآثام التي كانت تتفاقم ضمن جدران اللوفر

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ويسترها عن عيون الشعب هيبة الملك وخبث مازارين . وبعد ان سعى لوري جهدهُ في الامر تركهُ وقد تحقق ان لا خير يرجى من تعبهِ . ثم اخذ نجم سعدهِ في الهبوط فجعل الملك يحتقرهُ لظنهِ انهُ من حزب الكردينال والكردينال يسعى في كسر شوكتهِ زعماً منهُ انهُ يميل الى الملك فدارت على رأس الدوق دواليب الحيل والوشايات وعلم انهُ ان بقي على ما هو عليهِ لا يسلم من تهلكةٍ يُلقى فيها فاعتزل الاعمال وتجنب الخدمة ثم استقال من منصبهِ وعاد الى املاكهِ . وجآء عملهُ هذا مرضياً لرغائب لويس ومازارين فاكتفيا منهُ بذلك ونسيا في مدة قصيرة انهُ كان يوجد في المملكة شخصٌ يسمى الدوق لوري

وكان للدوق لوري ابنان يدعى اكبرهما ألبر واصغرهما اوغست فلما بلغا سنّ الشباب ورأيا نفسيهما في عزٍّ ونعيم بين امثالهما من فتيان الفرنسويين اهملا امر الكدّ والدرس وانهمكا مع رفاقهما في الملذات والمسرات . وكانت اشغال والدهما من جهة وحنوّ قلبهِ من جهة اخرى يصدّانهِ عن الانتباه الى سلوك ولديهِ فغض الطرف عن اعمالهما وهو لا يدري انهُ يربّي لنفسهِ بهذا العمل افاعي تنهش لحمهُ وتلسع قلبهُ في زمن شيخوختهِ . ولم يرَ الولدان رادعاً لهما عن اعمالهما فازدادا انغماساً في الشهوات والفجور والتهتك والمقامرة ولم ينتبه الدوق للامر الا بعد فوات الفرصة وبعد ان يبس الغصن وصار لا يمكن تقويمهُ الا بكسرهِ . وكان ذلك حين استقالتهِ فوجه كل اهتمامهِ لردع ولديهِ فلم يفلح وبعد ان اتخذ كل الوسائل التي في استطاعتهِ ورآها لم تأتِ بفائدة طردهما من بيتهِ ومنع عنهما المال الشهري الذي كان قد رتبهُ لنفقاتهما وعاد الى املاكهِ البعيدة يقضي بقية حياتهِ في التندم والاسف على غباوتهِ الماضية في عدم الانتباه الى حالة ولديهِ قبل ان تورطا في شرورهما الى هذا الحد

ولما انقطع المرتب الشهري عن الولدين عمدا الى رفاقهما يستدينان منهم اجزآءً قليلة مما انفقاهُ عليهم فقبلها هؤلآء بصدور رحبة لما يعلمون من غنى والدهما الدوق وهم يظنون انهُ في نهاية الشهر ترد على الولدين المرتبات المفروضة فيردّان ما اخذاه ولكن لما علموا ان الدوق قد طرد ولديهِ ابتعدوا هم ايضاً عنهما فاصبحا في حالةٍ

يرثى لها من الشقآء والحاجة وابتدأا يذوقان كاس المرارة التي ادناها الدهر من شفاههما بعد كاس الحلاوة التي متعهما بها زمانًا

وكأن ألبر ورث عن والدهِ شيئًا من التعقل لم ينزعهُ طيشهُ بتمامهِ ففكر في حالتهِ وما صار اليهِ وادرك ان لاسبيل الى اصلاح احوالهِ الا بالرجوع الى ابيهِ وطلب الصفح والغفران فجآء الى قصر والدهِ وطلب مواجهتهُ فلم يسمح لهُ بها وبعد ان الح وتردد وتوسل على غير جدوى عاد الى باريز حزين النفس مكسور الخاطر يطلب الموت ليريحهُ من شقآئهِ . ثم ذهب الى بعض النبلآء من اصدقآء ابيهِ وطلب اليهم ان يتوسطوا في امرهِ لدى والدهِ ففعلوا غير ان الدوق ابى قبول شفاعة احد في ابنهِ وقال ان ألبر هو الذي سآءني وجلب على شيخوختي الحزن واليأس وهو الذي جرّ اخاهُ الى حضيض الفساد والذل فلست بقابلٍ توبتهُ لاني لا أعتقد صحتها ولو طلب ذلك مني اخوهُ اوغست لما تمنعت لاعتقادي ان لا لوم عليهِ فقد قادهُ اخوهُ الى ما فعل أما ألبر فلا يطمعنَّ في رضاي فلن يحصل عليهِ ما دمت في صحة عقلي

اما اوغست فلم يكن يهمهُ شيء من كل ذلك وكان قد حسب نفسهُ فريدًا في العالم لا يعوّل على احد فجعل مقرّهُ الحانات ودأبهُ الميسر والمسكر

وكان ألبر يقف بعض الاحيان في ازقة باريز يعضّ اصابعهُ لهفًا على حياتهِ السابقة فيتصوَّر نفسهُ مهانًا مرذولاً مطرودًا من بيت ابيهِ يشتهي ان يقتات بفضلات الطعام التي يرميها خدم قصرهِ فكان كلما طرأت على مخيلتهِ هذه الافكار يشعر بفقد صوابهِ ولا يجد لهُ راحةً الا بالانتحار وكثيرًا ما كان يقف على شاطئ السين ويهمّ ان يلقي نفسهُ في تيارهِ ثم يعود فيقول لنفسهِ لا . لا يجب ان اكمل آثامي بهذه الخاتمة وهي اشدّ ردآءةً من البدآءة فلا بد من اصلاح امري واني وان كنت قد استوجبت حرمان نفسي من ثروة ابي فلست براضٍ ان احرم نفسي من بركتهِ قبل موتهِ

وبينما كان ألبر سائرًا في احد الايام في احد شوارع باريز وجد نفسهُ امام معمل صابون فوقف حائرًا ورآهُ صاحب المعمل فسألهُ عن شأنهِ فقال اني فقيرٌ يا مولاي ولا تطيعني نفسي على الاستعطآء ولي قوة كافية للشغل اذا وجدتهُ فهل

لك ان تقبلني في عداد العملة الذين يعملون تحت ادارتك . ورأى المدير في لهجة ألبر ما حرّك شفقتهُ عليهِ فادخلهُ الى محلهِ وعين لهُ شغلاً كباقي العملة فما صدق ان جلس الى وظيفتهِ حتى ابتدأ بعزمٍ نشيط وكانت دموعهُ لا تفارق مقلتيهِ عند تذكرهِ احوالهُ وما وصل اليهِ . ثم شغلهُ العمل عن التفكر فاعتادهُ شيئاً فشيئاً وصمم عزمهُ على الابتدآء بحياةٍ جديدة يسعى في ميدانها فاما ان يفوز بما في نفسهِ او يموت وهو في ذلك الجهاد .ورأى مديرهُ حسن سلوكهِ وكأن عاملاً خفيًّا جعل في قلبهِ حباً للفتى وشفقةً عليهِ فجعل يزيد اجرتهُ ثم عرض عليهِ ان يستودع لهُ عندهُ ما جمع من الدراهم ويدخلها في العمل ويعطيهِ ما يصيبها من الارباح فقبل ألبر شاكرًا وساعدهُ القدر فاخذت احوالهُ في التحسن وحالتهُ في النجاح

واجتهد ألبر في ابلاغ والدهِ تحسن حالتهِ ولم يكن الباعث لهُ على ذلك الطمع في الاستيلآء على الثروة والجاه ولكنهُ كان يشعر بافتقارٍ شديد الى بركة والدهِ ورضاهُ عنهُ قبل موتهِ . اما الدوق فكان لا يبالي بما يسمعهُ عن ألبر بل جعل يتوقع توبة اوغست صغيرهِ لانهُ كان قد وقف حبهُ عليهِ ولم يضمر لالبر الا الكراهة والبغض وكان يبلغهُ في كل يومٍ اخبارٌ عن اعمال اوغست وشرورهِ فيسكب دموعاً سخية ويطلب الى الله ان يردّهُ اليهِ تائباً

ولم يعد الدوق يهتمّ لشيءٍ في العالم فانقطع في قصرهِ وقد حنى ظهرهُ الكبر وبيضت شعرهُ الشيخوخة فحبس نفسهُ في غرفتهِ ولا انيس لهُ سوى خادم امين كان قد رباهُ وجعلهُ خادماً ورفيقاً واميناً على اعمالهِ واسرارهِ . وكان هذا الخادم يرى انقلاب ألبر وتوبتهُ وسقوط اوغست وخسارتهُ فمال الى البر سرًّا ولكنهُ لم يكن يجسر ان يجهر بذلك لئلا يفقد مودة مولاهُ ومكانهُ من ثقتهِ فصبر على تلك الحالة وكان كلما سمحت لهُ الحال يبلغ البر عن حالة والدهِ ويسليهِ على مصابهِ

ولما حسنت احوال البر ورأى ان ذلك لا يفيد في استرضآء والدهِ جعل همهُ مساعدة الفقرآء والبائسين وكان من حين الى آخر يستدعي اخاهُ ويجتهد في اصلاحهِ فيسمع هذا مواعظهُ وارشاداتهِ ويأخذ منهُ مبلغاً من المال ثم يعود الى شرٍّ مما كان

ومرض الدوق مرضًا شديدًا فاستدعى خادمهُ نطس الاطبآء و بذل وسعهُ في استعمال كل ما يمكن عملهُ للمحافظة على صحة مولاهُ ولكنهُ كان قد نفذ القضآء واصبح الدوق تحت خطر الموت فأعلمهُ الاطبآء بذلك وتركوا منهم واحدًا يزورهُ من حين الى آخر عملاً بارادتهِ . و بلغ الخبر الدير فاجتهد اذ ذاك ان يزور والدهُ فمانع الاب بصلابة قلبٍ صخرية ورفض مواجهتهُ قطعيًّا ولكنهُ كان اذا اشتدت عليهِ حمى المرض ينادي باسم اوغست و يتمنى عودتهُ اليهِ ثم امر خادمهُ ان يرسل يستدعيه . اما اوغست فلم يهمهُ الامر وكان اكثر اوقاتهِ في مجامع القمار او حانات المسكر فلم يحفل بطلب والدهِ ولم يهمهُ شيءٌ من امرهِ . وصادف اوغست في بعض المحلات التي كان يتردد عليها فتاةٌ سلبت لبهُ فاحبها حبًّا مفرطًا وطلب اليها الاقتران بهِ فقالت لهُ الفتاة انها مخطوبة لفتىً من اسرتها فلا سبيل لها الى اجابة طلبهِ . فثار عامل الغيظ في صدر اوغست ولما كان قد تربى ولم يرَ في حياتهِ من يمسك شكيمة افكارهِ او يمانعهُ عن بلوغ مشتهياتهِ صمم على الحصول على الفتاة باية طريقة تمكنهُ . وتعرَّف بعد ترددهِ اياماً الى الحانة بخطيبها ولم يمضِ عليه وقتٌ طويل حتى صادقهُ فصارا يلعبان و يسكران معًا . وفي ذات يوم اشتدّ سكر اوغست فقال لهُ لقد رأيت خطيبتك يا صاح وقد احببتها جدًّا واودّ الاقتران بها فهل تسمح لي بها . فقال وكيف ذلك وهل سمعت باحدٍ قبلك طلب مثل هذا الطلب . ثم اخذ الاثنان في المحاورة والمجادلة فاتفقا اخيرًا ان يلعبا معًا وان الغالب منهما يكون الاحق بالفتاة . فطلبا ادوات اللعب وخمرًا جديدة وجلسا وقد ايقن اوغست بفوزهِ لما يعلم من مهارتهِ في الميسر وقد انفق فيهِ حياتهُ باسرها غير ان سكرهُ الشديد في تلك الليلة افقدهُ رشادهُ فخسر مبلغًا من المال وزادت الخسارة في حدّتهِ فلم يعد يتمكن من اللعب وايقن بعد خسارة مالهِ انهُ قد خسر الفتاة فرمى الاوراق من يدهِ ثم استل من منطقتهِ خنجرًا وطعن الفتى في صدرهِ فسقط الى الارض يتشحط بدمهِ

ورأى صاحب الحانة ما حصل فوثب الى نافذة المنزل واستدعى الشحنة فجآء احدهم وضبط الواقعة ثم اقتاد اوغست الى السجن . وظهر بعد ذلك ان جرح الفتى

غير ذي خطر فاخذوهُ الى المستشفى وجعلوا ينتظرون تعافيهُ واقامة الدعوى على اوغست لينال ما يفرضهُ عليه القانون

وبلغ الخبر ألبر فاسودت الدنيا في عينيهِ ولم يطق ان يرى اخاهُ في سجن المجرمين وعلم ايضاً ان اقل جزآءٍ يناله على هذا العمل اذا لم يمت المجروح ثلاث سنوات في الاعمال الشاقة. ثم فكر انهُ اذا بلغ الخبر والدهُ فلا شك انهُ يعجل وفاتهُ فيموت حزيناً مكسور القلب . وكانت شريعة البلاد لذلك العهد في ايدي النبلآء وكانوا اذا اجرم احدهم لا يحملونهُ العقاب كبقية الناس هذا اذا كان من ذوي الالقاب والا عاملوهُ كاحقر الشعب وسجنوهُ مع افظع المجرمين . وللحال خطر لألبر ان يسعى جهدهُ في اقناع والدهِ ان يمنح لقبهُ لاوغست فاذا فعل يخلص اخاهُ من الذل والعار فلم يرَ بدًّا من السعي لمقابلة ابيهِ وتوجه الى القصر . ولما دخل غرفة الاستقبال جآءهُ الخادم فاطلعهُ ألبر على سبب مجيئهِ فشق الامر على الخادم جدًّا وقال ان دخولك على مولاي من المستحيل لانهُ لا يرضى بهِ وقد قال لي الطبيب اليوم انهُ صار على دقائقهِ الاخيرة فاقل اضطراب او عارضٍ فجآئي يحصل لهُ يطفئ النور الباقي في سراج حياتهِ. فقال البر كنت اود ان افديهُ بدمي ولكن هذا حكم لامردّ لهُ واظن ان وفاتهُ ايضاً تفيد في خلاص اخي اوغست اذا كان قد جعلهُ الوارث للقبهِ فهل كتب ابي وصاتهُ الاخيرة وهل تدري شيئاً منها . قال الخادم اعلم انهُ كتب وصاتين اودعهما في ظرفين مختومين على مائدة بالقرب من سريرهِ ولما علم بدنو اجلهِ امرني ان ابقي نارًا بالقرب منهُ وقال لي انني قبل مفارقتي الشعور سأطرح احدى الوصيتين في النار فالتي اتركها يجب ان يُعمل بها وتتم رغبتي بمقتضاها . ففكر ألبر مليًّا ثم نظر الى الخادم وقال لهُ وكيف حالة والدي الآن . قال اصبح في غاية الضعف وقد فقد بصرهُ وشيئاً من سمعهِ . قال البر اذهب وقل لهُ ان ابنك اوغست جآء وهو يطلب مقابلتك ليتوب اليك وينال رضاك . فوقف الخادم مترددًا كالمبهوت وقبل ان يجيب الحَّ عليهِ البر بالامتثال خشيةَ ان يفوتهما الوقت فذهب الخادم وهو لا يدري ما هي غاية البر وماذا يريد ان يفعل

ولما ابلغ الخادم الدوق ان ابنهُ اوغست جآء ويطلب مقابلتهُ ترقرقت الدموع في مآقيهِ وقال بصوتٍ متهدج وافرحتاه انني الآن اموت مسرورًا فاحضرهُ اليَّ في الحال لاني اشعر بدنو اجلي . فعاد الخادم الى البر واخبرهُ بما حصل فتجلد البر وقال للخادم تعالَ معي يا هذا ولكن اياك ان يظهر منك ما يجعل والدي يعرف انني البر ولست اوغست . ثم مشى الاثنان ولما دخلا الغرفة ورأى البر والدهُ بعد تلك المدة الطويلة ملقىً على سرير موتهِ وقد كلّ بصرهُ وخارت قواهُ واصبح كالطفل لم يتمالك نفسهُ من ذرف الدموع ثم جآء فجثا لدى السرير واخذ يد والدهِ وجعل يقبلها ويبكي . وشعر الدوق بذلك فقال بصوت ضعيف أهذا انت يا حبيبي اوغست لقد طالما استدعيتك لتأتي اليَّ فابارككَ واتزود من مرآك ولكن قلب اخاك القاسي منعني من هذه النعمة فالحمد لله على مجيئك ولو اتيتني متأخرًا . ثم توقف هنيهةً وقال لم اعد استطيع سماع كلامك يا ولدي فخذ يدي بيدك واذا سألتك فأجبني بضغطها مرةً علامة النفي ومرتين علامة الاثبات . انني اعلم ان الذي اوصلك الى حالة الشقآء التي كنت فيها هو اخوك الخبيث البر ولكن قل لي الحق هل تبت الى الله الآن وهل نبذت سلوكك الماضي وصممت على ان تعيش كما يليق بمقامك الآن . فضغط البر على يد والدهِ علامة الايجاب . فتبسم الشيخ وقال انني يا ولدي الحبيب قد كتبت وصيتي واوصيت بلقبي واملاكي وثروتي بأسرها لك ولما لم تأتِ اليَّ وخفت انك لا تأتي على الاطلاق كتبت صورة الوصية باسم اخيك البر لانني مع بغضي لهُ رأيتهُ احق من الحكومة بالاستيلآء على مال ابيهِ . وقد وضعت الوصيتين امامي حتى اذا عدتَ انتَ طرحت وصية اخيك في النار او عاد هو اعدمت وصيتك وايقنت انك لستَ بعائد . اما الآن وقد تمّ سروري برجوعك فسأحرق ما كتبت لاخيك وتصبح انت وارثي الوحيد وحامل اسمي وصاحب املاكي واذا شئت ان تعطي اخاك شيئًا فانت وما تختار . ثم مدّ الدوق يدهُ الضعيفة الى المائدة التي امامهُ واخذ واحدًا من الظرفين المختومين وطرحهُ في النار فالتهمتهُ . وكان الخادم قد بلغ منهُ التأثر وعزم ان يقول للدوق ان اوغست لا يزال شاردًا متمردًا وان والدهُ

التائب الجاثي امامهُ هو البر ليمنحهُ بركتهُ ووصيتهُ ولكن البر نظر اليهِ نظرة زجر فأسكتهُ

ثم قال الدوق تعالَ يا ولدي لتباركك نفسي وضمّ البر الى صدرهِ فقبلهُ وقال لهُ ليمنحك الله بركتهُ فلا تعود الى طريقك السابق وليعطك حكمةً لتتبع الطريق الصالح وتحيي ذكر والدك ولتمطر السمآء عليك بركاتها فتزيد غناك اضعاف ما تركتُ لك . اما اخوك البر فلا العنهُ في ساعة موتي الاخيرة فانهُ ابني ولو كان قد كدَّر صفو حياتي ونغص عيشي فهو مبارك ايضاً وكفاهُ قصاصاً انني لم ارَهُ ولم اضع يدي على رأسهِ . ثم لفظ الدوق روحهُ فمات كانطفآء المصباح

ولما سكنت حركة الجثة وتملكها الموت والبر والخادم واقفان بسكوت وسكون تام قال الخادم ويلاه يا مولاي قدضحيت نفسك ومصلحة حياتك بدون نتيجة ولو تركت والدك يعرف من انت ويتحقق عدم رجوع اوغست لكنت نلت انت الوصية وقدرت ان تنتفع وتنفع بها اما الآن فقد قضي الامر واذ لا امل في ارتداد اخيك عن طرقهِ فلسوف يبدد هذه الثروة في ايامٍ قليلة ويهدم مستقبل حياتهِ وحياتك ويمحق المجد الذي قضى والدك حياتهُ في تأسيسهِ

فقال البر اسكت يا هذا فان الله لا يعدمني وسيلة اعيش بها . اما تضحية نفسي لخير اخي فلا يوجد سواها واسطة لتخليصهِ من عذاب السجن وانتقام الحكومة . اجل انني احزن على هذه الثروة التي سيبددها بجهلهِ اذ لا امل في اصلاحهِ ولكن سروري يكون اعظم من مسآءتي حيثما اتمثل انني خلصتهُ من العار والضيق . فلمَّ الآن نبعث اليهِ بهذا الكتاب الذي لا يُعلم مضمونهُ وتعرف الحكومة ان اخي قد صار دوقًا حتى تطلقهُ من سجنهِ باكرام واعتبار وتعيدهُ الى املاك ابيهِ . ولما قال هذا نظر الى الظرف الذي كان بيدهِ ثم صاح صيحة الدهش وقال ماذا ارى ان هذا الظرف معنون باسمي فما المعنى يا ترى وللحال فض ختمهُ وتقدم الخادم ليرى فوجدا ان الوصية باسم البر وكان الدوق قد رمى الى النار الوصية المكتوبة باسم اوغست وهو يظنها وصية البر . فقال البر وا اسفاه قد غلط والدي في اتمام قصدهِ

فكيف العمل . فقال الخادم ضاحكاً مسروراً بل هكذا شاء الله ان ينال صاحب الحق حقهُ لحفظ اسم ابيك ومجده العظيم فلا تجحد نعمة الله واقبلها بشكر وتصرف بحزم كما يليق برجلٍ عاقلٍ نظيرك

ثم انحنى البر فوق النار علهُ يرى شيئاً باقياً من وصية ابيهِ لاخيهِ ولكنهُ لم يجد فيها سوى رماد الورق الذي جعلتهُ النار هباء فأنَّ انين اليأس وقال هي مشيئة الله فمن يعارضها

وشاع خبر وفاة الدوق فاقيمت لهُ حفلةٌ ومأتمٌ عظيم الابهة ودُفن في مدافن العظماء واعترفت الحكومة بالدوق البر وارث ابيهِ . وكان اول ما سعى فيهِ البر انقاذ اخيهِ من الورطة التي سقط فيها فلم يدخر وسعاً ولا سعياً في الاسترحام والتوسل و بذل الاموال حتى تمكن اخيراً من الحصول على امر العفو موقعاً عليه بامضاء الملك وما صدَّق ان حصل عليهِ حتى امتطى جوادهُ وسار ينهب الارض قاصداً الباستيل وهو السجن المشهور لذلك العهد . ولما بلغهُ قابل حاكمهُ واطلعهُ على امر الملك فاخذهُ الحاكم وسارا يصحبهما سجان وحداد لقطع قيود اوغست وكانا يطوفان في دهاليز الباستيل وسراديبهِ ولا يصدق البر ان يصل الى اخيهِ ليبشرهُ بالعفو و يرجعهُ اليهِ . فلما بلغوا الغرفة وفتحها السجان وانار مصباحاً دخلوا ولكن الدهر قضى ان لا ينال البر بغيتهُ في خلاص اخيهِ فوجدوا اوغست ممدّداً في ارض الغرفة جثةً هامدة ممزق العنق سابحاً في بحرٍ من الدم . فانهُ كان قد يئس من الحياة وعلم ان من يدخل الباستيل لا يعود منهُ حيًّا فتمكن من اخفاء صحن الطعام حتى اذا خلا بنفسهِ كسر الصحن وجعل يمرّهُ على عنقهِ ففتح شرايينهُ ونزف دمهُ حتى مات . ولم يكن البر ينتظر هذه النتيجة المحزنة فاغمي عليهِ لشدة التأثر ولما ملك روعهُ وافاق استصحب جثة اخيهِ فدفنها بجانب والدهِ ثم عاد الى املاكهِ يصرف بقية الحياة مترحماً على المائتين و يراجع الدرس الذي كلفهُ حفظهُ موت والدهِ واخيهِ